

مجلد علی الکبیر منشی مصر الحدیثہ

نظم

عبد الحنیم المصری



مجلد علی الکبیر
منشی مصر الحدیثہ

نظم

عبد الحسین المصری



حضرة صاحب العظمة
السلطان فؤاد الاول



مولدى حضرت صاحب العظمة دلى النعم

هذا الخبر : أثر ، من بناء الأذهان للأذهان ، باق على
الأزمان ، ما بقي بنو الانسان ، بناء الشعر بجوهره ، وعلاه
بأسطره ، تتألا بجدك الأعلى « محمد على الكبير » منشى ،
مصر الحديثة

تتألا يقام فى حظائر الروس ، وخواطر النفوس ،
للمبرحوله زحام ، واللهوا عظامه قعود وقيام ، لا مجرد تتألا ،
لرجل كسائر الرجال ، ولكنه ملك ولدته السنون الفشاعم ،
فى حجور المعائب والمظالم ، فدرج بين مضارب الصوارم
وأنياب الأراقم ، فامتنع ، واتسع ، وصال ، وطال . وأمي
من يباء الألبان ، قبض للملك على صوجان ، وتازع على
العرش خاقان ، يا أيها الهرمان ، أنتما الشاهدان ، قباي آلاء
ربكم نكذبان

تلك ، يا مولاي ، مرتبة جدك ، ليس فوقها الا النبوة
 في مراتب البشر ، وسبحان من له القضاء ومنه القدر
 وهذه ، يا مولاي ، صنعة شاعرك ، وخادم بابك ، غاية
 ما وصلت اليه قدرته أهدها اليك ، وسجله بين يديك ،
 قصائد ، نصبت للعقول مصائد ، وفرائد ، جلّيت للنحور
 قلائد ، أثر اليوم لغده ، ودرس الأب لولده ، ذكرى
 لأمتك ، وتذكّار لدولتك ، أدام الله أزمانها ، ومكن سلطانها
 قبلتُ البساط بين يديك ، وسلام الله عليك م

عبدكم وشاعركم

المصري

محمد علي باشا



مصر

٣٣٠

منقذ

٨٩٠

١٢٢٠ هجرية

تاريخ سنة توليته

أبـجـاز

سنة		
هجـريـة	مـيـلـادـيـة	
١١٨٣	١٧٦٩	مولده في أوبار (١)
١٢١٣	١٧٩٩	قدومه الى مصر أولاً
١٢١٥	١٨٠١	» » » ثانياً
١٢٢٠	١٨٠٥	توليته على مصر
١٢٢١	١٨٠٦	تأييده في الولاية
١٢٢٦	١٨١١	إبادته للمالك بمذبحة القلعة
»	»	تجريدة الحملة على الوهابيين أولاً
١٢٣١	١٨١٦	» » » ثانياً
١٢٣٥	١٨٢٠	» » » السودان
١٢٤٧	١٨٣١	» » » الشام
١٢٥٦	١٨٤٠	إخلاء الشام
١٢٦٣	١٨٤٧	وضعه لأول حجر في القناطر الخيرية
١٢٦٤	١٨٤٨	آخر عهده بالولاية
١٢٦٥	١٨٤٩	وفاته

(١) ذكر المؤرخون انه ولد في قوله وقد اثبت لي صديقي الاستاذ الكبير نور الدين بك مصطفى الشاعر انه ولد بأوبار في اقليم قوريجيه بالبانيا

مَجْرَى

رَهْنُ الطُفُولَةِ رَاجِي الْمَلِكِ مُنْتَسِبُ
إِلَى الْعَلِيِّ نَفْسُهُ أُمُّ لَهُ وَأَبُ
لَمَّا يَرِثُ عَنْ أَبِي جَاهًا وَلَا حِسْبًا
بَلْ كَانَ يورثُ عَنْهُ الْجَاهُ وَالْحِسْبُ
تَحْتَ الْحَنِيَّةِ مِنْ بَسْرَاهُ مُلْتَهَبُ (١)
لَوْ مَسَّهُ الْمَاءُ فِي يُنْمَاهُ يَلْتَهَبُ
فِي بَرْدِهِ قَدَرٌ ، فِي طِيهِ خَطَرٌ ،
أَمَالُهُ سَفَرٌ ، آرَاؤُهُ عِبْ (٢)
وَفِي إِرَادَتِهِ مَلِكٌ يُحَاوِلُهُ
لَا رُبَّةَ دُونَهُ تُتْنَى وَلَا لَقَبُ

(١) يَمْنَى قَلْبُهُ (٢) الْعَبْبُ الْبَحْرُ

كأنَّما حيوه بالعرش متصل
 من مهده واليه الخطو والسبب
 ما بين أقرانه كادت هُمامته (١)
 إلى المضارع من آماله تثب
 عناصرُ الحمر لما امتاز أشرفها
 في معرض الكأس قرت واعتلى الحب (٢)
 وما درت مصرُّ يومًا أن جارتها (٣)
 تبني لها قولياً أمره عجب
 ولا درت أمه أن الذي حضنت
 له السريرُ بظهر الغيب يُرتقب
 ترجو له في صفوفِ الجندِ مرتبةً
 وفي رجاءِ ابنها ما دونه الرتب
 لو أنها علمت ما في سريرته
 لأيقنت أن ما يعتاده لب

(١) الهمامة هي الهمة (٢) نقابح تلو وجه الماء أو الحمر

(٣) أي جزيرة قوله

تلك الحِصاة^(١) لغير الملك ما خُفَّتْ
 كالدر ليس لغير الحَيِّ يُنتخبُ
 كان الصبا حِجَّةً تُرعى مِثْلَها
 في ظِلِّها الحَيَّان الماء والعُشْبُ
 يجرى بها في رغيد العيش من خلَعوا
 ثوبَ الحياءِ ويُغْفَى عنهم الأَدْبُ
 فمارعى رعيهم يوماً ولا وَجَدَتْ
 باباً إلى نفسِ اللذاتِ والطَّرْبُ
 يا حسنُ، يا خمرُ، هل أعيا كما طلباً
 هذا الأبيُّ وإني منكما تَبُ
 عرضتُما فتناءُ عنكما عِظَمُ
 ما للثرى ويمينِ كَفِّها ذهبُ
 قضى على سيفِهِ مَنْ قَلْبُهُ مَعَهُ
 ما القلبُ والسيفُ إلا الماء واللاهَبُ

كم استرقَّ الهوى من ضيغم شرِّ من
 فأُسلِّتْ في يديه للهوى قُضْبُ
 وغادةٍ سلبتْ مُلكاً وكان له
 لولا هواه ولولا لحظها السَّابُ

نهوضه (١)

بالشرق صادفه ملكٌ مهْدَمَةٌ
 أبوارُهُ فأنبرى عَجَلَانِ يَسْتَبِقُ

(١) كان والى مصر فى ذلك الحين خسرو باشا ولما أراد أن يخلص مصر من أيدي المماليك أرسل اليهم طاهرا باشا رئيس الجنود الالبانية الذين بقوا بمصر بعد حرب الباب العالى مع فرنسا وكان محمد على بلي طاهرا باشا فى الرتبة على اولئك الجند فلما هزم طاهر باشا امام المماليك أمدته الوالى بمحيش آخر بقيادة محمد على باشا فلما هزم أيضا أراد خسرو أن يحاكمه وقصد بذلك اغتياله نظراً لما كان يتوقعه من آمال محمد على فامتنع محمد على عن التول بين يدي خسرو باشا ومن هذا الحين بدأ ينمو الحقد بين خسرو وبين محمد على ولما كانت الحرب لا تخمد لها نار ضج عساكر الترك وشغبوا على خسرو وطلبوا مرتباتهم المتأخرة وانضم طاهر

تعددت أمراء فيه واقترفت
 إن الضعاف أشدّاء إذا اتفقوا
 غراه من فرص الأجيال سائمة
 من الحوادث يعلو ألقها غسق
 وخلف ذلك عين غير غافلة (١)
 على سنا الملك فيها ركب الحدق
 سرى بمصر نسيم من محدقها
 شذا الإمارة من أنفاسه عميق
 كانت لها الطرق شتى فاشرب لها
 فتى فسدت على طلابها الطرق

الى المعصاة وفر خسرو ووقع طاهر فيها وقع فيه خسرو من المعجز عن
 تأدية مطالبهم فقتل وأبتدا ظهور محمد على فاتحد مع رئيس الممالك
 وهو البرديسى على خسرو فأسره وسجنه ثم اتحد مع البرديسى على
 الألفى فاخرجه الى سورية ثم اظهر الخضوع للدولة وحرص الناس على
 البرديسى فاخرجه الى سورية ايضا (١) تلك عين المبقرى محمد على

نَحْتَ الضَّلُوعِ أُورًا مِنْ حِمِيَّةِ
 بِحَرَّةِ كَادٍ حَتَّى الْعِزْمِ يَحْتَرِقُ
 هَذَا الَّذِي قُدِّرَتْ مِصْرُهُ لَهُ فُشَى
 عَلَى الْعُبَابِ وَلَمْ يَظْفَرْ بِهِ الْغَرَقُ^(١)
 وَمَنْ تَأَخَّرَ عَنْهُ رِزْقُهُ عُمُرًا
 تَأَخَّرَ الْمَوْتُ حَتَّى يَرْزُقَ الرَّمَقُ
 مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَ اهْتِرَ الزَّمَانُ لَهُ
 وَعَاشَ قَوْمٌ وَلَمْ أَحْسِبْهُمْ خَالِقُوا

المماليك

أَلَيْسَ عَنْ مِصْرٍ مِنْ بَاقٍ بِحَدَّثِي
 هَلْ أَنْتَ، يَانِيلُ؟ أَمْ هَلْ أَنْتَ، يَاهَرَمُ؟
 يَا شَاهِدَاتٍ وَمَا قَالَا بِمَا شَهِدَا
 كَمْ شَاهِدٍ صَمْتُهُ فِي مَوْقِفٍ كَرَمُ

(١) عند حضوره مصر لأول مرة غرق ونجا

ما بالُ أرضكما نهياً لزاثرها
 فكلُّ من وضعوا رحلاً بها حكموا
 طغى للمالك فيها فوق طاقتهم
 فكان ما شيدوا المجد ما هدموا
 أتلو صحائف سوداً من روايتهم
 الى صحائف حمرٍ خطهن دَمٌ
 تكادُ أدمع قتلها تفيضُ على
 يدي ويصرخُ من بين السُّطور فمُ
 لا عهدَ للقوم بالملك الذي ملكوا
 الجاهلون قضوا فاعذر إذا ظلموا
 لعزة الملك هيبوا لا لأتقسيم
 كذاك يُخشى وإن لم يسكن الأجم^(١)
 عهدٌ به لو توارى وجهه خجلاً
 إذا تراءت عهودٌ وهي تبسمُ

مادة الممالك

في كل ناحية وال بعسكره
ولا ولاية ان طلابها كثروا^(١)

(١) كانت مصر في العهد الذي ظهر فيه محمد على فوضى لا حكومة فيها وان كانت في الظاهر تحت سيطرة الباب العالي . فالوالى التركى يشخص الى مصر وجل همه جمع الاموال التى اشترى بها الولاية فاذا فرغ منها فكر فى قرب موعد عزله فأخذ يجمع شيئاً ليدخره لنفسه فهو بذلك فى معزل عن مصر وأهلها لاهم له الا المحافظة على حياته وجمع الاموال بالسيوف والسياط . والممالك فى الجانب الآخر حكومات متعددة فحكومة الالفى وحكومة البرديسي وحكومة جاهين بك وحكومة ابراهيم بك الكبير وغيرهم كل واحد منهم يريد أن يقتال أخاه والكل يريدون أن يقتالوا الوالى ، والباب العالي يريد أن يقتال الجميع فانه ما كان يترك الوالى أكثر من عام خوفا من انشقاقه على الباب العالي وأهل مصر فى ذلك العهد غنيمة الجميع تحلب بالسيف أموالهم وتذبح فى السلم رجالهم فهم فرق وشيع يحارب بعضهم بعضا تحت ألوية مختلفة وقد حارت الدولة العلية كما حار نابليون فى استئصال شأفة الممالك حتى بعث الله لمصر مجددها العظيم محمد على

جداء مصرَ بحدِّ السيفِ ملبنةٌ
 وهل يُرادُّ على إثماره الشجرُ ؟ ^(١)
 على الجلود يخطُّ السوطُ آيتهُ
 ويقرأ السيفُ في الأعناق ما سطوروا
 والحربُ بين أبي وابنٍ مؤججةٌ
 تبكى الأواصرَ والأرماحَ تشتجرُ ^(٢)
 فضوا على مجدٍ مصرٍ في محبتهم
 الجاهلون وإن هم أخلصوا خطرُ
 فرعون لافته تحت الأرض دولتهُ
 عند البلى يلتقي البانون والأثرُ
 دمع المصور عليها غيرُ منقطعٍ
 أولاً فمِمْ عساهُ يسكبُ المطرُ ؟

(١) الجداء هي الناقة التي لأحلب والملبنة هي البون

(٢) الأواصر جمع أصرة وهي القرابة

ان لم يرث ولدًا عن والدٍ أثرًا
 تخير ماورث ابنٌ عن أبٍ خبرُ
 حارت سيوفُ بني عثمانَ في دِمهم
 وإنه لا مريءٌ بالغيبِ مدخر^(١)
 قام الحسام خطيبًا فوقَ أروُسهم
 وائسَ في حدّه عيٌّ ولا حصر^(٢)
 هبْ للمنيةِ ذنبًا في تخطُّفهم
 إن تعذرَ أبهم حى فيغتفر^(٣)
 عرشٌ هوى فتلقاه فتى عجلُ
 وقد تباح^(٣) لغيرِ الغائصِ الدُرُ
 المستحيلِ على الأيامِ أمكنه
 رُمُ المحالِ ونلّ أن ساعدَ القدرُ

(١) أى كان الله ادخر دم المالك في عروقه ليهدره محمد على

(٢) الحصر عدم القدرة على الكلام

(٣) أى قدر

إبادة المماليك (١)

سَلُّوا عَنِ الْمَلِكِ وَالْحَوْلِ الَّذِي ارْتَعَدَتْ
فَرَائِصُ الدَّهْرِ وَاعْتَلَتْ لَهُ الدُّوَلُ

(١) لما رضى الباب العالى عن محمد على ووثق به أراد أن يتخذ منه عوناً على اصلاح شؤونه وفي ذلك الحين كان الوهابيون قد امتد سلطانهم على معظم بلاد العرب بما في ذلك الحرمين وساءت حالة الشريف ورأت الدولة ان سلخ الحرمين من أملاكها خطر عليها فطلبت الى محمد على أن يكفها أمرهم وهو كان يرى ذلك أيضاً ليزداد في استجلاب رضى الباب العالى عليه ولكن لما كان يستطيع أن يواجه جيوشه الى بلاد العرب وسيطرة المماليك كما علمت وهم يحبسون الفرصة للقضاء على ملكه فبنى العزيمة على ابادتهم وقد كان في موقف من اثنين لا وسط بينهما اما الملك واما القبر . فأسر عزمته وأعلن انه نظراً لخروج الجيوش المصرية الى فتح الحرمين تحت إمرة ابنه طوسون يحتفل بهم ليقلد أمير الجيش وسام الشرف السلطاني ودعا جميع الضباط والاعيان وفرق الجيش والمماليك جميعاً الى القلعة وفي يوم الاحتفال أفضى بسريره الى حسن باشا وصالح قوج وعند دخول تلك المشاهد أمر بذلك الى ابراهيم اغا (البواب) ودخل الموكب على هذا النظام مبتدئاً بعساكر

عَنْ الْمَالِكِ وَالْدُّنْيَا بِقَبْضَتِهِمْ
وَأَيْنَ فِي مِصْرَ مَا قَالُوا وَمَا عَمَلُوا ؟
سَلُوا الْمَنَازِلَ : أَيْنَ الْمَلِكُ ، أَيْنَ مَضَى ؟
أَيْنَ الْأَسْرَةُ ، أَيْنَ الْقَوْمُ ، أَيْنَ ؟ سَلُوا ،
أَيْنَ الْغَوَانِي غَوَانِيهَا وَمَا خَلَعَتْ
مِنَ الشَّبَابِ وَأَيْنَ الْحَلِيُّ وَالْحُلَلُ ؟

الدلالة فالانكشارية فالجنود الالبانية بامرة صالح قوج ثم (الممالك)
فالجنود النظامية فلما حصر الممالك في التدريب الذي بين البابين الاعلى
والاسفل أوما الى رجاله فأنحوا على الممالك ولم يبقوا منهم أحدا وفي
تلك المذبحة قتل شاهين بك كبيرهم واضطربت القاهرة واخذ الجنود
يسلبون وينهبون فنزل هو وابنه طوسون على جواديهما ينمان الجنود
ويقفانهم على حد النظام

وفي الساعة التي كانت فيها مذبحة الممالك وصلت الى جميع حكام
الاقاليم أوامره بقتل كل من يعززون به من الممالك : فانظر كيف
كان حرج موقفه اذا خاب

وكان ذلك في أول مارس سنة ١٨١١ وبذلك انتهت دولة الممالك

وقرئت

أخنى على ركنها العالى فهدمه
ريب من الدهر إلا أنه رَجُلُ
فى جنبِ حيلته تُنسى عزيمته
وحيلةُ المرء فى الهيجاء لا الأَسْلُ
إِحتلْ لخصمك إن تغلبك قوته
عونُ الضعيفِ على ذى القوةِ الحيلُ
لم تغنِ عنهم عواليهم وعسكرهم
والمرهفاتُ على الأعناقِ تقتلُ
والدربُ بالقلعةِ انهالت جوانبهُ
موتاً كما انهال من جُدرانِهِ الطللُ
سِرْبُ المنيةِ طلاعٌ بأنجدهم
ساطِ على الهامِ لم تُنذر به العِللُ^(١)

(١) يقال فلان طلاع أنجد أى بطلو كل مرتفع



محمد علي في منزله القديم

صَانُوا الدَّمَاءَ لَهُ حَتَّى إِذَا خَفَقَتْ
ظَبَاهُ حَطُّوا مِنَ الْأَرْوَاحِ مَا حَمَلُوا
مَشَوْا تَفْوَحُ غَوَالِيَهُمْ وَمَا احْتَرَقَتْ
وَإِنَّمَا تَحْتَمِلُهَا مِنْ نُورِهِمْ شَعْلُ
إِلَى الْوَلِيمَةِ أَفْوَاجًا فَمَا شَرِبُوا
غَيْرَ الدَّمَاءِ وَغَيْرَ الْمَوْتِ مَا أَكَلُوا
لَا مَوَدَّ فِيهَا وَقَالُوا مَا كَرُّ حَذَرٍ
لَوْلَا الْحِجَابُ لَاسْتَوَى الرُّبَالُ وَالْبَطْلُ
اللَّهُ دَبْرُهُ مَكْرًا خَافَ بِهِمْ
وَقَدْ يَحْقِيقُ بِأَهْلِ السُّوءِ مَا فَعَلُوا
مَبَاتٍ مَلِكُ
تِلْكَ الْأَرْيَكَةُ قَدْ كَانَتْ مَزْعَرَةً
حَتَّى أُيِّدُوا فَقَرَّتْ تَحْتَهَا الْعَمَدُ
إِلَى فِتَاهَا تَخْطِطُهُمْ حَظِيرَتُهَا
أُولَى الضُّوَارِي بِسَكْنَى الْغَابَةِ الْأَسَدُ

أسرها لهم حيناً فجردها
 عزيمة لا يقي من حدتها زرد
 محمد وحده ما كان صاحبها
 وإنما كان فيها لاله يد
 ليست على ربها مصر بهينة
 نعم العشير ونعم النهر والبلد
 ما عاقني من هواها أن يدي صفرت
 منها خشي فيها الأهل والولد
 وغارسُ الروض ينميهِ ويحرُسُهُ
 وزائر الروض يجني خير ما يجدُ
 دمعُ المهاجر في أيدي الحيا صفح
 تتلى على مسمع الوادي فيرتعد
 مزاحموك كثيرٌ في ولايتها
 يا واحداً كادَ فيه ينتهي العددُ

الأسطول على الجمال^(١)

فأعجب لهمة نفس فوق طاقتها
 بحملها كاد عزم الدهر ينخذل
 في البرّ، في البحر، ملء الناس، شغلهم
 فوها، يخرس فيها العلم والعمل
 وأعجب لأول أسطول سفائنه
 على النجائب في البيداء ترآجل^(٢)
 وما رأت قبلها الأمواه أو سميت
 أن الأساطيل مما تحمل الأبل
 حتى رماها بمثل الدهر فارتعدت
 مما دهاها وقالت: سِرَّ الجبل
 سفينة البحر باسم الله تحملها
 سفينة البرّ فأعجب كيف تنتقل

(١) لما عزم على حرب الوهايين بنى أول أسطول في مصر في

العهد الحديث وحمله على الجمال إلى البحر الأحمر (٢) النجائب هي الأبل

رأى الخليجُ جذوعَ السنطِ مائلةً
 بينَ الأساطيلِ يحدُّ وسرَبها الأملُ
 ألفتُ مراسيها واليمُّ^(١) مرتجفٌ
 يقولُ ويكُ أأنتِ الحادِثُ الجللُ
 وقائدُ الشرقِ ضاحي الوجه مبتسمٌ
 يقولُ ، لا ، ذاكَ من أعمالنا مثلُ

مرب الوهابيين^(٢)

إذا ذكرتُ اسمَ إبراهيمَ ينكمو
 فاقضوا حقوقَ المعالي لأسمه وقفوا

(١) اليم البحر (٢) الوهابيون طائفة تنسب الى عبد الوهاب صاحب المذهب المشهور وقد ولد هذا الرجل العصامي عام (١١٠٨ هـ - ١٦٩٦ م) بالمدينة من اقليم العارض ومذهبه هو ارقى المراتب التي يصل اليها الاسلام فهو في الحقيقة طريق أهل السنة والجماعة واساسه توحيد الله ورفض تفاسير القرآن التي لم تأت من طريق السنة ونبتذ كل اعتقاد بولي أو نذر لقبر ونحرّم الخضوع للموتى ووجوب الاقامة لاحكام القرآن وحدود الله كما هي ونحرّم لبس الحرير ووجوب التفشيف في العيش

سيفٌ إذا أنكرته الأعين استبقت

إلى جوارحها الأعناقُ تعترفُ

إلى غير ذلك ولما قال عبد الوهاب بمذهبه أقبل عليه سكان بلاد العرب واجلوه واستظلوا برأيه فكان ذلك بمثابة إقامة ملك جديد في بلاد العرب وناهيك بذلك الذي يبنى على الاعتقاد الديني والعواطف الإسلامية المحضة ولقد وجد في أول أمره بعض الاضطهاد ككل أصحاب المبادئ الجديدة إلا أنه عرج على (الدرعية) إحدى مدن نجد واستجار حاكمها (محمد بن سمود) وبسط إليه مذهبه فاعجب به ودخل فيه ونادى بنشره وجعله ذريعة إلى اعتزاز سلطانه

وفي هذه الاثناء توفي صاحب المذهب عبد الوهاب سنة (١٢٠١ هـ - ١٧٨٧ م) وقد عمر خمساً وتسعين سنة وأخذ سمود بنشر المذهب وتبعه ابنه عبد العزيز في ذلك وفتح مكة ودخل الحرمين وأصبحت بلاد العرب كلها في قبضته ولما رأى الباب العالي انسلاخ تلك البقاع عن ملكه وجه أمره إلى محمد علي ليفتح بلاد العرب من جديد وقد كان أمر ابنه طوسون على جيوشه إلا أن الله كتب في علمه ألا يفتح هذا الملك العظيم من بلاد العرب إلى الشام فالاناضول على يد إبراهيم فوجه أبوه إليه بأمرة الجيوش فامر عبد الله سعوداً بن سعود الثاني وفتح بلاد العرب باسم الدولة العلية

ماض بكفٍ أيّيه كلما ضربت
 يهوى به شرفٌ يسمو به شرفٌ
 إذا أطلَّ على قومٍ وهم خلفٌ
 من كُوة النقعِ خلاهم وهم سلفٌ
 أو خالفته المنايا في تخطفهم
 فإنما هي في الهيجا له هدفٌ
 وإن تألق في آفاقهم حسبوا
 أن السماء عليهم بالرّدى تكيفٌ
 سل الجزيرة كم سدّت حلاقها
 دوائف الخيل والفضفاضة الزغف^(١)
 أبوابها سورة للفتح ثانية
 قلاعها أسطر أسوارها صحفٌ
 يتناشون^(٢) قريع الموت ممتنع
 على الأُسنة لا يرعى له كنّفٌ

(١) داف في الحرب أي تقدم والفضفاضة الواسعة والزغف
 الدروع المحكمة (٢) اتناش تاول

حتى تكشفن عن أهل القباب له
 كما تكشف عن دراته الصدف
 سلّ الفتي ابن سعود أين مذهبه
 وتابعوه وأين الدار والخلف؟
 ما كان في حكمه جور ولا عسف
 ولا بمذهبه زيغ ولا جنف
 وإنما كان في استظهاره خطر
 على الشأم وفي استقلاله تلف^(١)
 عصى الخليفة فاستعدى على دمه
 نسرًا من الانس للارواح يختطف
 إن قال في الأسر أعوانى وأين هم
 يقل له لا تسل أعوانك انصرفوا

(١) لقد كان من المؤكد أن يمتد حكم الوهابيين الى الشام بعد
 أن وقعت كل بلاد العرب في أيديهم وهذا ماخافه الباب العالي لانهم
 أغاروا على أطراف العراق وفشا مذهبهم في غير بلاد العرب وقد كانت
 محاربه سياسية لادينية فان مذهبه نقي طاهر كما تقدم

اليومَ أمَّكَ إبراهيمُ وهوَ إذا
أمَّ الشمالَ يكادُ القطبُ ينحرفُ

فتح الشام^(١)

محمدٌ فوقَ ملكِ النيلِ همتهُ
فلا تلهُ إذا ماساقه الطمعُ

(١) قدمنا ان محمداً علياً كان طلب الى الباب العالى أن يعطيه ولاية عكا مكافأة له على المساعدات الحربية التي قدمها اليه فلم يلتفت اليه الباب العالى فلما كانت سنة (١٢٤٥ هـ - ١٨٢٩ م) أعلنت روسيا الحرب على الدولة فطلبت هذه الى محمد علي أن يعدها بجيوشه وأساطيله فلم يجب لها نداء أيضاً اذ رأى ان دماء جيوشه وآمال مملكته تراق هدراً بغير مكافأة ولا نتيجة تعود عليه بل ورآى ان الفرصة قد سنحت لان ينال بالقوة ما لم يبلغه بالناطف واللين ففتح أبواب الحرب على الدولة وحملها على محاربه بعد أن استشار عبد الله الجزار والى عكا وأمره بارجاع بعض المصريين الذين هاجروا الى عكا وفي الحقيقة انه أوجد هذه الاسباب ليدير ربح القتال وقد استعبد الجزار بالدولة فانتهى الامر بان أعد محمد علي حملته على الشام وخرجت في سنة (١٢٤٧ هـ - ١٨٣١ م) وكان جيشه يبلغ الاربعين



ابن - مود في قبضة ابراهيم باشا

إذا اشْرأَبَتْ به نَحْوَ الشَّامِ مِنِّي
فإنَّما ملأ صدر المرء ما يَسَعُ
ومصرُ ما اشْتَدَّ فيها قبله مُلْكُ
إِلَّا وأصبحَ نَحْوَ الشَّامِ يَنْدِفِعُ

الف مقاتل بامرة ابراهيم باشا ومعه سليمان باشا المعروف (بالفرنساوى) وهو أحد جنود نابليون الذين بقوا بمصر وأسلموا وكتب الله أن يفتح معظم بلاد الشرق على يديه ويكون من بناء هذا الملك الضخم في الشرق خرج ابراهيم بجيوشه ومدافعه وأساطيله واخترق الصحراء الى المريش واستولى على غزة وبافا وعكاء وفي أثناء حصارها صدر الامر بعزل محمد على عن ولاية مصر وجزيرة كريد وجيوش ابراهيم تتابع الفتح : ففتحوا دمشق فخص حلب فاذنة وتم فتح الشام جميعاً ثم تقدم بجيوشه ففتح أكثر الاناضول والهزيمة حليفة جيوش الاتراك في جميع المواقع فلما هدد بروسة وساخ آسيا الصغرى من الباب العالى وفرع خوفاً على ضياع مابقى من ملكه تداخلت الدول ومدت روسيا يد المساعدة للدولة العلية وانتهى الامر بابرام (اتفاق كوتاهية) القاضى بتولية محمد على باشا على بلاد سورية مع مصر ووقع الصلح على ما رأيت وفي احتفاظك بالملكين معذرة

يضيع في جنبها الاصحاب والشعب

كلتاها شطر أخرى في جوارهما
 وكيف بالزاد دون الماء ينتفع
 وفي احتفاظك بالملكين ممدرة
 يضيع في جنبها الأصحاب والشيع
 خذ بالأسنة ما تستطيع حوزته
 فانما الملك بأس والوغي خدع
 تقول هز القنا في وجه سيده (١)
 عند المنى يستوى المتبوع والتبع
 وهذه سنة الدنيا وشرعتها
 لا ينتهي الري عن حي ولا الشيع
 مها جمعت فهمي غير ما يدي
 والناس همهم في غير ما جمعوا
 كم بات يزجر طير الشام إن منحت
 عل القطاة على أفحوصها تقع (٢)

(١) أي في وجه الخليفة (٢) الاخفوص وكر القطاة

أَغْرَتْهُ بِالشَّامِ نَفْسٌ لَا قَرَارَ لَهَا
 وَكَانَ عَنْهَا اتِّقَاءُ الْعَهْدِ يَمْتَنِعُ
 حَتَّى إِذَا حَرَّكَتُهُ مِنْ فُرُوقٍ يَدٌ ^(١)
 كَمَا يُحَرِّكُ رَأْسَ الْحَيَةِ الْفَزَعُ
 ثَارَتْ بِهِ النَّفْسُ حَتَّى كَادَ بِحِمْلُهُ
 إِلَى الشَّامِ عَلَى أَكْتَافِهِ الزَّمْعُ
 وَحَسِبُهُ لَابَنِهِ مِنْ مِصْرَ مَغْلَقَةً
 عَلَى أَسَاطِيرِهَا بِالشَّامِ يَطْلَعُ
 سَيْوْفُهُ سَابِقَاتٌ فِي تِلَاوَتِهَا
 فَالْبَيْضُ تَقْرَأُ وَالْأَبْطَالُ تَسْتَمِعُ

(١) فُرُوقٌ هِيَ الْأَسْتَانَةُ وَتِلْكَ الْيَدُ هِيَ يَدُ خُسْرُو بَاشَا الَّذِي
 كَانَ وَالِيًا عَلَى مِصْرَ وَخَلَعَهُ مُحَمَّدٌ عَلَى بَاشَا كَمَا تَقَدَّمَ فَانْهَارَ أَكْبَرُ رِجَالِ
 الدَّوْلَةِ نَقُودًا بَلْ كَانَ الْمُسْتَشَارُ الْأَكْبَرُ لِلْخَلِيفَةِ وَكَانَ دَائِمًا يُوْغِرُ صَدْرَهُ
 عَلَى مُحَمَّدٍ عَلَى لِيَعْزِلَهُ عَنْ مِصْرَ أَوَّلًا لِيَنْتَقِمَ لِنَفْسِهِ وَثَانِيًا لِئِنَّا بِذَلِكَ
 وَلَايَةِ مِصْرَ بَدَلًا مِنْ مُحَمَّدٍ عَلَى وَخُسْرُو بَاشَا هُوَ الَّذِي سَاعَدَ عَلَى قَطْعِ
 الْعِلَاقِ بَيْنَ الدَّوْلَةِ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ عَلَى فَوَصَلَ الْأَمْرَ إِلَى مَا أَنْتَ رَآهُ

عكاه بَكَرَ بِحَجَرِ الشَّامِ مُحَصَّنَةً

ايسٲ لغيرك في الهيجاء تُفترعُ^(١)

ردت كتائبَ (نابليون) ^(٢) خائبةً

يكادُ لَوْنُ ظباها البيضِ يُمتنعُ

حتى اذا قيلَ ابراهيمُ يَمَمها

خارت وكادت على سكانها تقمُ

كأن زمزمة^(٣) الأُغناقي ان وقعتْ

آنافُ سحبٍ على الأعلامِ^(٤) تُنَجِّدَعُ

أَتنى تملُ عن طريقِ الضربِ طالَمها

وجهٌ بفيه لسانُ الموتِ يندلمُ

(١) تفترع . تقتض (٢) ذلك ان نابليون فتح الشام جميعاً

الا عكاه فانه حاصرها عدة أشهر واستعصى عليه فتحها وكان ذلك سبب

يأسه من حكم الشام ومن هنا جري المثل الشرقي المعروف (فلان فتح

عكاه) ؟ ؟ أي هل هو أتى بالمستحيل لانه استحال على نابليون فتحها

(٣) الزمزمة الصوت (٤) الأعلام الخيال

بين الحميسين والأرواح مجدبة^١
 للطير والوخش مصطاف^٢ ومرتبّع^٣
 كان البهاليل^(١) من أبناء مصر إذا
 شدّوا الرجال يقول الفتح لا تضعوا
 عدو السلاهب^(٢) تحت النقع عودهم
 أن ايس غير ظهور الخيل مضطجع^٣
 ورب راسية كالطود زعزعا
 من قبلهم وتولى هدمها الجزع^٤
 ان كبروا ظنت الآطام^(٣) أن دلفت
 لها المنابر في الهيجاء والجمع^٤
 أو أبصروا في أضائة^(٤) الحرب صورتهم
 لولا هم ولوا الأديار أو صرّعوا



(١) البهاليل جمع بهلول وهو السيد الشريف في قومه

(٢) يقال فرس ساهب أى طويل وخيل سلاه

(٣) الآطام الحصون (٤) الأضائة المرأة

مُحَمَّدٌ وَكِتَابُ الْعِزْلِ فِي يَدِهِ
يَكَادُ لِلْمَلِكِ مِنْ خَافَاتٍ يَنْتَزِعُ^(١)
لَوْلَا ثُنْتُ جَيْشَهُ عَنْ قَصْدِهِ دُؤْلُ
مَلُوكِهِنَّ عَلَى تَفْرِيقِهِ اجْتَمَعُوا
لِبَدَلَاتِ صَحَفِ التَّارِيخِ وَانْصَلَتْ
بَنَاءُ مَوَاعِظٍ فِيهَا خَيْرٌ مَا يَزَعُ^(٢)
وَكَانَ أَعْوَانُهُ غَيْرَ الْأَلَى عُرِفُوا
وَكَانَ مَا صَنَعُوا غَيْرَ الَّذِي صَنَعُوا



يَا لَيْتَهُمْ تَزَعُوا مَا كَأَ لِمِصْرَ سَوَى
فَرُوقَ وَاحْتَفَظُوا مِنْهُ بِمَا تَزَعُوا
لَكِنْ أَبَاحُوا عَلَى الْأَسْيَافِ مَحْصَنَةً
مِنْ الْخِلَافَةِ كَانَتْ وَهِيَ تَمْتَنَعُ

(١) ذلك أنه صدر الأمر بعزل محمد على حين انشقاقه على الدولة وانتهى الأمر بالاتفاق على إعطائه ولاية الشام على مصر
(٢) يزع أي يردع

نحوه والغرب

طَارَ الْكَرَى عَنْ جُفُونِ الْغَرْبِ أَذِيدَاتُ
 بِالشَّرْقِ مِنْكَ سَمَاءُ تَزْدَهَرُ
 وَهَالَهُ أَنْ شَعْبًا مِنْ شَعَائِرِهِ
 زُرْقُ الْجَلَايِبِ فِي الْآفَاقِ يَنْتَشِرُ
 وَأَنْ مَنْ ظَفِرَتْ حَتَّى الرُّعَاةُ بِهِمْ
 صَالُوا وَصَارُوا عَلَى الدُّنْيَا وَهُمْ خَضِرُ
 وَأَنْهُمْ يَتِيمٌ مَعِيَدٌ شَرَفُوا
 وَقِيَاهُمْ يَتِيمٌ شَرِيفٌ مَضَرُ
 تَنَابَهَتْ أَرْبَعٌ مِنْ مُعْجَزَاتِهِمَا
 يَتِيمٌ وَثَمِينٌ وَاسْمٌ وَمُتَجَرِّدٌ
 فَذَاكَ لِلدِّينِ مِنْ آيَاتِهِ صَحُفٌ
 وَذَاكَ لِلْمَلِكِ مِنْ آيَاتِهِ السُّرُرُ
 فَمَنْ كَرِيذٍ إِلَى نَجْدٍ إِلَى حَلَبٍ
 إِلَى الْأَنْاضُولِ فَالسُّودَانِ مُنْتَصِرُ

بجيش مصرَ لفتحِ الشرقِ مستَبِقُ
وباسمِ مصرَ لفتحِ الغربِ مبتكرُ

المخطوط والالوانه

طارَ الكرى عن جُنُونِ الغربِ اذ بدأت
بالشرقِ مملكةٌ سمراءُ تزدِهرُ
وقالَ هلْ جارةُ السودانِ تعدائى
انَّ البياضَ قد امتازت به الغُرُ
السودُ في الحكمِ دونِ البيضِ منزلةُ
يُعطى المخطوطَ على ألوانه البشرُ
وما درى أن حسن الثوب صبغتهُ
والسحبُ مطرَّد في جُونها المَطَرُ
ان السَّواد قد امتاز البياضُ به
لولا سوادُ الدُّجى لم يُعرف القمرُ

والخالُ فيه اسمرارٌ كله لَعَسٌ^(١)
 والعينُ فيها سوادٌ كله بَصَرٌ
 لسانُ السمرِ أوهبنا فإن لنا
 بالملك عهداً وبعض العهد يدٌ كَرٌ
 والشرُّ قد مَلَكَوا دهرًا فما ظالموا
 ولا استبدُّوا ولا جاروا ولا غدروا
 وإنما عثرت خيل الجدودِ بهم
 وليس ينفع فيما قَدِرَ الحذرُ
 إن ساءَ حظ رجالٍ ساءَ فعلهمو
 حتى إذا نفَعوا ضرُّوا وما شعروا

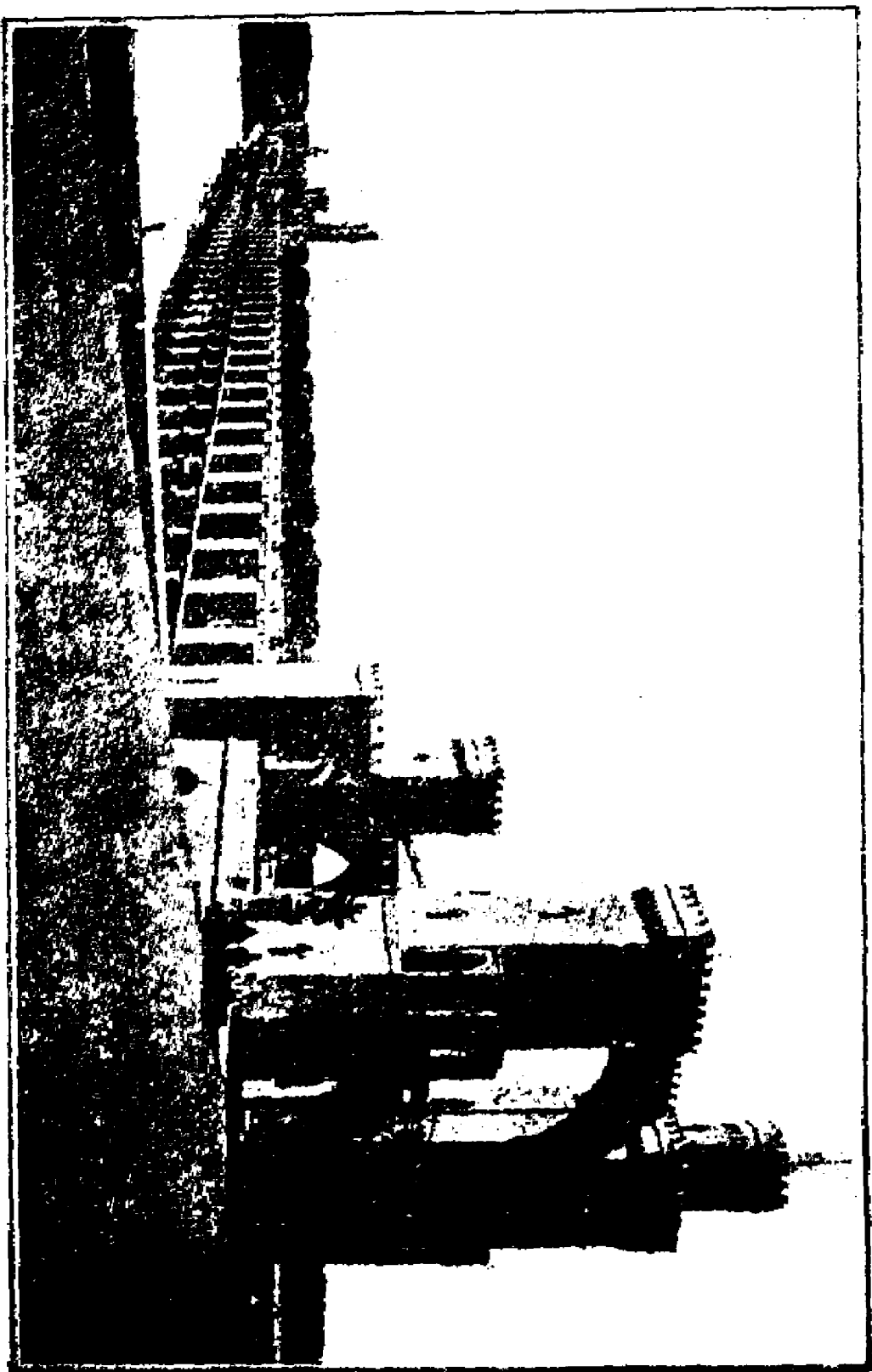
الفناء المُرَّ الخبيث

لَمَّا أَطَاعَكَ مَا بِالشَّرْقِ مِنْ يَبِيسٍ
 أَمْسَى بِهِ الْمَاءُ فِي الْأَنْهَارِ يَنْتَظِرُ

(١) اللعس اسمرار يوجد على الشفة وهو من علامات الجمال وهنا

استعاره للخال

توقع الأمر واستقرى بواديه
وكاذ من هول ما يخشاه يستعز
والنيل لم يتعوّد أن يقيدَه
أمر ومنه حياة الشرق تنهمر
وكان قبلك معبوداً يدين له
فرعون مصر وتقضى عنده النذر
ناديت - يانيل - فارتجت شواطئه
إلى أمرتك فانظر كيف تأتمر
ألق الدلال على جنبيك وامض على
حكمي ولا يتناول خدك الصعر
إن كان يعبدك الطاغوت من فرق (١)
فأنت في الأسر عن ماضيك تعتذر
قد كنت يانيل تجري كيف شئت بها
يشكوك عمرو . ويرجو ربّه عمر



القطار الجديد

أما وقد صفدتِ كِلتا يديكَ يدي
 فسرني بأمرِي واعلمي انني القدرُ
 سميت العصيَ لجاماً وانطلقت به
 عجلان حيث ترى أن يذبت الشجرُ
 وضعت في حلقه سداً لتسكتهُ
 فليسَ ينطقُ مالم تدعه الفُدرُ
 وكيف الماء أن يحتاح راسخه
 وعن يمينك قرأت هذه الجدرُ



ما كان في مصرَ للأهرام منزلة
 إلا الخلودَ والآ أنها أثر
 وتلك أهرامكم في الماء قائمة
 فيها الحياةُ حياةُ الشرقِ تدخرُ
 لو كان تسخيرُ فرعونِ لأمتِه
 في مثلهنَّ حيث ظلمتهُ السيرُ

مصر في أيامه

مِنْ عَسْكَرِيٍّ وَأُمِّيٍّ إِلَى مَلِكٍ
 لِلْحَرْبِ وَالْعِلْمِ عَنْهُ يَأْخُذُ الزَّمَنُ
 سَمَا بَنَا وَسَمَوْنَا فِي الْحَيَاةِ بِهِ
 وَنَحْنُ لِلْمَخْلُصِينَ الْأَهْلِ وَالسَّكَنِ
 فَلَا يَقُولُوا « غَرِيبٌ » تَفْخَرُونَ بِهِ
 مِصْرُ لِمَنْ مَاتَ فِي إِحْيَائِهَا وَطَنُ
 أَحَبِّ مِصْرٍ إِلَى أَنْ صَارَ أَعْرَقَهُمْ
 بَيْتًا وَأَرْجَحَهُمْ حُبًّا إِذَا وَزِنُوا
 أَفْضَتْ بَعْلَتُهَا دُونَ الرِّجَالِ لَهُ
 إِنْ الطَّيِّبَ عَلَى الْأَسْرَارِ يُؤْتَمَنُ
 مَعَاهِدُ الْعِلْمِ كَانَتْ لِلْعَلِيِّ حَرَمًا
 وَلِلنُّهْيِ كَعْبَةُ حَجَّتْ لَهَا الْفِطَنُ
 كَانَتْ كَصُومَةِ الْوَحْيِ الَّتِي نَزَلَتْ
 فِيهَا الشَّرَائِعُ وَالْأَحْكَامُ وَالسُّنَنُ

كانت متى تتل آيات العلوم بها
 تنصت من الملائكة على لها أذن
 منجمون على الأهرام قد رصدوا
 رهطاً من النجم بالأهرام يرتهن^(١)
 مهندسون أطاع النيل أمرهم
 فأينما وجهوه عبّد السنن^(٢)
 وزارعون على الجدباء إن غضبوا -
 مشى بأثماره يستشفع الفصن^(٣)
 وفي الأطباء من لو شاء معجزهم
 عن قوة الروح لاستغنى به البدن^(٤)
 أين المصانع؟ أين المعجزات بها؟
 عندي عن الدور ما لا تعرف الدمن

(١) ذلك أن أضلاع الأهرام وافقت بعض الكواكب في
 رصدها أيام محمد على باشا وبذلك أثبتوا أن الأهرام لم توضع على هذا
 النسق جزافاً (٢) الطريق (٣) أى لاستغنى البدن بهذا الطيب
 عن قوة الروح

يا ليتها بقيت ، لو أنها بقيت
 ما كانت للدر في أسلاكه ثمن
 كانت وملبسنا منها وما كلنا ^(١)
 واليوم من غير مصر المهد والكفن

ما ضبرهم وما ضرنا

فيا بن نفسك، لا يابن الألى، وكفى
 نخراً لدى ذكره الأنساب تفتضح
 انقض رقادك عن عينيك آونة
 وانظر بمصر أخاب القوم أم نجحوا؟
 وألق سجل المآقي في مدامهم
 اذا بكوك وكن عوناً لمن متحوا
 اذا الألى كنت بالفسطاط حاضراًهم
 جدوا وأبناءهم من بعدهم مزحوا

(١) إشارة إلى المصانع التي كانت بمصر

آثَارُكَ الْغُرُ وَالْطَّمَّاسُ مَنْحِيَّةٌ

سَبْعِينَ عَامًا عَلَيْهَا وَهِيَ تَتَضَحُّ

يَسْتَقْبِلُ الْعِلْمُ مِنْهَا فِي حَدَائِقِهِ

مَا لَيْسَ مِنْ بَعْدِهِ لِلْعِلْمِ مَنَفَسُ

تَارِيخُكَ الْجَدُّ أَمْسَى لَهُوَ قَارِيَهُمْ

كَأَنَّهُ قِصَصٌ فِي طَيِّهَا مَلَحٌ

لَا يَغْضِبُنَّكَ أَنْ تَلْقَاهُ مَطْرَحًا

فَالدَّرُ بَيْنَ حِيَاضِ الْمَزْنِ ^(١) مَطْرَحٌ

ذَلِكَ الَّذِي خُضِبَتْ كَفُّ التَّرَابِ بِهِ

دَمُ الَّذِينَ عَلَى أَوْطَانِهِمْ ذَبِحُوا

كَانُوا مَتَى يَنْصَبُ الْمِيزَانُ لَوْ وَضَعُوا

فِيهِ قِبَالَةُ قَوْمٍ فِي الْعَلَى رَجَحُوا

لَوْ قَسَتْ فِي الْمَجْدِ مَاضِيَهُمْ بِحَاضِرِنَا

نَخَلَتْ مِنْ فَتَحُوا أَعْدَاءَ مَنْ بَرِحُوا

أولاً فكيف وضعنا كلَّ مارفَعُوا
مِنَ العُلَى وسدَدْنَا كلَّ ما فَتَحُوا

وفئة على آثارهم

بالشرق أيامكم باتت تذكّرنا
كما تذكّرنا بالغرب أندلسُ

نمشي على دمن تنحط عن قننٍ
قيرانها كنسٌ فيعانيها دُرُسٌ^(١)

هوامدٌ مطرقاتٌ صمتها كلامٌ
ورب خرساء عنها أفصح الخرس
وللسكوت بها في الأذن غممةٌ^(٢)

قولُ الطلولِ على الآذانِ ملتبسٌ

(١) الدمن آثار الديار والقنن جمع قنة وهي المكان المرتفع كرأس
الجيل والقيران في الأصل حجارة بارزة في جوانب الجبال واستعيرت
هنا للأبنية الضخمة والدرس البالية (هـ) الغممة الصوت

كيف استقلّ البلى بعد الأهل بها
 فليسَ فيها مقيماً غيره أنسُ
 والجُدُّ منقلبٌ رأساً على عقب
 فالنحسُ مبهجٌ والسعدُ مبهتسُ
 إذا سرى بهرى في ليل وحشتها
 يكادُ يخطفه من نوركم قبسُ
 وكان للملك رنات مرددة
 لم تخلُ مثذنةً منها ولا جرسُ
 يلوحُ منكم على اتقاضها عظمُ
 كالبدور فيه ضياء الشمس ينعكسُ
 لا تهجوا الزفيرى إن ذكا شرراً
 فكم شجى ذكا في صدره النفسُ
 لثمت آثار ملكٍ إذ لثمت ثرى
 دون الشفاء تمنى أرضه اللعس^(١)

لا تحسبوا أنها قد أصبحت هَمًّا
 إن القلوب عليها بعدكم حَرَسُ
 علَّ الليالي تصفو بعد كدرتها
 كم ما تمَّ قام في آثاره عرسُ
 منا إلى محمد علي

يا غازي الجهلِ كم فرجتَ ملحمةً
 عن النهي عزَّ فيها العلمُ والأدبُ
 القومُ في مصر أعوانٌ عليك بها
 وأنتَ وحدك فيها الجحفل اللجبُ
 قد كنتَ للعلم في الأغلال تدفعهم
 والموتُ عندهم خيرٌ أو الهربُ
 حتى رفعتَ مناراً في السماء لهم
 تود لو قبستَ من نوره الشُّبُّ
 سيمونَ عاماً ولا يبنى لنا أثرُ
 في الباقيات ولا يُقضى لنا أربُ

رموك بالظَّامِ حتى قال قائلهم
 الناسُ والأرضُ والأموالُ تُفْتَصَّبُ
 سلبَتهم بعضَ ما صانوا وما ادَّخروا
 منها وكان عليهم ينفقُ السَّابُ
 وما خرجت من الدنيا بمغنية
 الا جوائح في الأَكْفَانِ تضطربُ
 لما غدوت أبا مصرَ الفتاة غدتُ
 اليك كلُّ فتاةٍ وهي تنسبُ
 لا تعرف العجبَ خودٌ في صواحبيها
 حتى يكون لها مثلَ الأمير أبُ



فما أحبَّ شبابٌ بمدنٍ ووطناً
 إلا ومدَّ له من حبلهم سببُ
 ولا جرت دمةٌ في مصرَ داميةٌ
 إلا وبالغيب من عينيك تنسكبُ

هتفت في الغرب باستقلالها زمناً
 بين الزمانين من آمالها طنبُ
 فأنت أول مغرٍ بالسُّهى أملاً
 شباب مصر على آثاره دأبوا
 إن شاقك اليوم أن تمشي برايتهم
 فامسح دموعك بالأكفان تختضبُ



قطا حلِّ العلم أُمِّي يدوخهم
 وفي البديهة ما لا تشمل الكتبُ
 وهل كتبت بغير السيف يديَّة
 أصحفك الهام أم أقلامك القضبُ
 بنيت نفسك للدُّنيا وحوزتها
 فالخزم والعزم والتدبير والدَّأبُ
 ما نمت كالنَّاس شطرَ العمر ميتة
 بل عشت أضعاف ما مرَّت بك الحقبُ

تمشي الهوينا غفَى الطرف غافلَه
 وَأَنْتَ مُنْتَبِهٌ لِلدَّهْرِ مُنْتَهَبٌ
 إِطْرَاقَةٌ مِنْكَ فِيهَا تَمَّجَى دَوْلٌ
 وَلَفْتَةٌ مِنْكَ فِيهَا الْأَمْرُ يَنْقَلِبُ

الخاتمة

صَحَائِفٌ مِنْ كِتَابٍ لِلْمَجْدِ أَقْرَأَهَا
 عَلَى بَنِي أُمِّتِي وَالْكَاتِبُونَ هُمْ
 وَمَا سِوَاكَ إِلَّا بِأَمْرِهِ
 لَوْلَا رِسَى دَعَمٌ لَمْ تَرْتَفِعْ قِمٌّ
 حَامَتْ حَوَالِيهِ مِنْ أَجْدَادِنَا أَسْرٌ
 كَانَتْ يَجِيرُهَا الْأَيَّامُ تَقْتَصِمُ
 تَرَى الْمَقَادِيرَ تَجْرِي فِي مَشِيَّتِهِمْ
 فَالْأَمْرُ مَا أَمَرُوا وَالْحُكْمُ مَا حَكَمُوا
 زَفُوا أَرِيكَتَهُمْ مَجْلُوءَةٌ لَفْتِي
 مَخِيلَةٌ الْمَلِكُ مِنْ عَيْنِيهِ تُرْتَسِمُ

كانت صفائحنا ^(١) تقضى صحائفنا

واليوم صرنا ولا سيف ولا قلم
ومطلع الشمس نحن الفاتحون له
وتلك حمرة يما أريق دم

ومصر كانت بحمد الله ناهية
بين الممالك خفاها لها علم
يتلو بها الفتح آيات ، بساملا

أسمائنا ، وعوالينا هي الكلام
إن يرفع الدهر من عرينه شمعاً

فانما نحن في عرينه الشمع
ونحن أصحاب ملك لا نضيئه

وإن ترحز عن جذرائه الهرم
محمد بدماء الشعب شيد

فهل بغير دماء الشعب ينهدم

أوصى بنيه ونحن المقسمون له
بصونه وله أن يصدق القسم

*
* *

أنجبت شهباً بأفق الملك إن سطموا
راحت تمر في أذيالها الظلم
غرمتي جن ليل أو أضاء ضحي
أيقنت أن عبسوا في الدهر أو بسما
من كل أبيض لو قسنا الفرند به
رُدَّ الفرند علينا وهو متهم
هيامنا بك ملء الدهر صار بهم
يفنى الرجال ويبقى العهد والذمم
ذات القوافي مشت تختال في حل
قشبية حار في تطريزها القدم

جديدة النسيج، وفق العصر، صائغة
بأذن سامعها ما يصنع النغم
واست ممن قوافي الشر تحكهم
حتى الكلام السنا فيه نحتكم
إن المحافل باسم الله إن بدئت
فانها بك لا بالمسك تختتم



- فهرست -

صحيفة

٩	ايجاز عن تاريخ محمد على باشا
١٠	مقدمة في شخصيته
(ب)	القافيه
١٣	نهوضه
(ق)	»
١٥	الماليك
(م)	»
١٧	حالة الماليك
(ر)	»
٢١	ابادة »
(ل)	»
٢٣	صورة محمد على في مذبحة القلعة
....	..
٢٥	ثبات ملكه
(د)	»
٢٧	الأسطول على الجمال
(ل)	»
٢٨	حرب الوهابيين
(ف)	»
٣٢	فتح الشام
(ع)	»
٣٣	صورة ابن سعود في قبضة إبراهيم
....	..
٤١	نحن والغرب
(ر)	»
٤٢	الخطوط والألوان
»	»

صحيفة

القناطر الخيرية	٤٣	القافية (ر)
صورة القناطر	٤٥	
مصر في أيامه	٤٨	» (ن)
ماضيهم وحاضرنا	٥٠	» (ح)
وقفه على آثارهم	٥٢	» (س)
منا الى محمد على	٥٤	» (ب)
الخاتمة	٥٧	» (م)



طبعت - ١٣٣٨ هـ
١٩١٩ م